Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies **Volume 16, Issue 61**
Islamic Azad University in Jiroft **June 2024**
https://sanad.iau.ir/journal/cls/ **pp. 19-39**

Research Article

A Comparative Study of al-Mafraq al-Majjad between Bushri al-Bostani and Abulqasem Halat

Zahra Saeedi[1*], Mohammad Reza Beghi[2]

Abstract

Irony is an artistic image that a contemporary poet uses to highlight the contrast between two opposing sides. There is a kind of conflict between them. Figurative irony is one of the poetic components in Arabic and Persian literature. that Abolqasem Halat and Bushera Albustani Thaali used it as an artistic element to highlight their thoughts and emotions and during which they described the popular society, political oppression and colonialism. This poetic mechanism of theirs leads to popular awakening and desire to confront colonialism. Comparative literature is placed in a middle position between literatures to observe the movement of world currents and their influence on national literature and the influence of this national literature on other literatures. Resistance literature is humanist literature, self expression and collective identity and freedom from crisis. Bushra al-Bustani, Iraqi poet and critic (1949); And Abul Qasim Halt, a poet, writer and translator in 1289 A.H., both of them are contemporary poets who wrote sarcastic poems among their poems. The fact that the poets Abul Qasim Hadat and Bushara Al Bustani were influenced by the literature of irony is the reason for this. We find many common features between these two writers in Iran and Iraq. We can see that this paradox led to the emergence of commonalities between the nationalist tendencies of the two poets, their way of expression and common content in their works. The revolutionary spirit committed to injustice and colonialism is evident in their poetry and they can hardly miss a national and national event without having a share of their poetry. The most important results of this research are the manifestation of patriotism, anti-colonial movements, freedom and justice in their poetry, and these results lead to the use of visual irony in the poems of Bushera Albustani and Abolghasem Halt. The approach we adopted in this article is descriptive and analytical.

Keywords: Poetry, Image Paradox, Bushra Al-Bostani, Contradiction, Abolghasem Halat

How to Cite: Saeedi Z, Beghi MR., A Comparative Study of al-Mafraq al-Majjad between Bushri al-Bostani and Abulqasem Halat, Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies, 2024;16(61):19-39.

1. PhD in Arabic Language and Literature, Farhangian University, Tehran, Iran
2. Assistant Professor at Payam Noor University, Tehran, Iran

Correspondence Author: Zahra Saeedi **Email:** Saidi.zahra@ymail.com

Receive Date: 2023.01.04 **Accept Date:** 2024.06.18

فصلنامه علمی دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
https://sanad.iau.ir/journal/cls/

دوره ۱۶، شماره ۶۱
بهار ۱۴۰۳
صص: ۳۹-۱۹

مقاله پژوهشی

بررسی تطبیقی المفرق المجاد بین بشری البستانی و ابوالقاسم حالت

زهرا سعیدی[۱*]، محمدرضا بیگی[۲]

چکیده

کنایه تصویری هنری است که شاعر معاصر از آن برای برجسته کردن تضاد بین دو طرف متضاد استفاده می کند. یک نوع تضاد بین آنها وجود دارد. کنایه تصویری یکی از مولفه های شعری در ادبیات عرب و فارسی به شمار می رود. که ابوالقاسم حلت و بوشره البستانی ثعلی از آن به عنوان عنصری هنری برای برجسته کردن افکار و عواطف خود استفاده کردند و طی آن جامعه مردمی، سرکوب سیاسی و استعمار را توصیف کردند. این سازوکار شاعرانه آنها به بیداری مردمی و اشتیاق برای مقابله با استعمار می انجامد. ادبیات تطبیقی در جایگاهی میانه بین ادبیات قرار می گیرد تا حرکت جریان های جهانی و تأثیر آنها بر ادبیات ملی و تأثیر این ادبیات ملی بر ادبیات دیگر را مشاهده کند. ادبیات مقاومت، ادبیات انسان گرایانه، بیان خود و هویت جمعی و رهایی از بحران است. بشری البستانی، شاعر و منتقد عراقی (۱۹۴۹م)؛ و ابوالقاسم حلت شاعر و ادیب و مترجم در سال ۱۲۸۹ هجری قمری هر دو از شاعران معاصر هستند که در میان اشعار خود اشعار طعنه آمیز سروده اند در این که شاعران ابوالقاسم حالت و بشری البستانی بوده اند متأثر از ادبیات کنایه است و به همین دلیل است که در میان این دو نویسنده در ایران و عراق وجوه مشترک بسیاری می‌یابیم. می بینیم که این پارادوکس منجر به پیدایش اشتراکاتی بین گرایشات ناسیونالیستی دو شاعر، شیوه بیان آنها و مطالب مشترک در تولیدات آنها شد. روحیه انقلابی متعهد به بی عدالتی و استعمار در شعرشان مشهود است و به سختی می توانند یک رویداد ملی و ملی را بدون داشتن سهمی از شعرشان از دست بدهند. مهم‌ترین نتایج این پژوهش، تجلی میهن‌پرستی، جنبش‌های ضد استعماری، آزادی‌خواهی و عدالت‌خواهی در شعر آنهاست و این نتایج به استفاده از کنایه تصویری در اشعار بوشره البستانی و ابوالقاسم حالت منجر می‌شود. رویکردی که در این مقاله اتخاذ کردیم، توصیفی و تحلیلی است.

واژگان کلیدی: شعر، پارادوکس تصویری، بشری البستانی، تناقض، ابوالقاسم حالت

۱. دکتری زبان و ادبیات عرب، دانشگاه فرهنگیان، تهران، ایران
۲. استادیار دانشگاه پیام نور، تهران، ایران
نویسنده مسئول: زهرا سعیدی
ایمیل: Saidi.zahra@ymail.com

تاریخ دریافت: ۱۴۰۱/۱۰/۱۴
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۳/۰۳/۲۹

ارجاع: سعیدی زهرا، بیگی محمدرضا، بررسی تطبیقی المفرق المجاد بین بشری البستانی و ابوالقاسم حالت، دراسات ادب معاصر، دوره ۱۶، شماره ۶۱، بهار ۱۴۰۳، صفحات ۳۹-۱۹.

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية في جيرفت
https://sanad.iau.ir/journal/cls/

السنة ١٦ ، العدد ٦١
الربيع ١٤٤٥
صص: ٣٩-١٩

المقالة البحثية

دراسة مقارنة المفارقة التصويرية بين بشري البستاني و ابوالقاسم حالت

زهرا سعيدي[١]*، محمدرضا بيگي[٢]

الملخّص

المفارقة التصويرية هي فنٌّ من الفنون يستخدمه الشاعر المعاصر لإبراز التناقض بين طرفين متقابلين؛ بينهما نوع من التناقض. المفارقة التصويرية تعتبر مقوّماً من المقوّمات الشعرية في الأدبين العربي والفارسي؛ الّتي وظّفها ابوالقاسم حالت وبشرى البستاني ثالث كعنصر فنّي لإبراز أفكارهما و عواطفهما، ووصفا خلالها، المجتمع الشعبي و الكبت السياسي و الاستعمار؛ هذه الآلية الشعرية لديهما تؤدى إلى الصحوة الشعبية و الحثّ على مواجهة المستعمرين. الأدب المقارن يقف في مركز وسط بين الآداب ليرقب حركة التيّارات العالمية و تأثيرها على الأدب القومي و تأثير هذا الأدب القومي في غيره من الآداب. أدب المقاومة هو أدب انساني و التعبير عن الذات الجماعية و الهويّة و تخلّص من الأزمات.بشرى البستاني شاعرة و ناقدة عراقيّة (١٩٤٩م)؛ وابوالقاسم حالت، شاعر وكاتب ومترجم عام (١٢٨٩ش) كلاهما شاعران معاصران اللذان يأتيان بأشعارٍ تهكّميةٍ بين قصائدهم.ممّا لاشكّ فيه هو أنَّ الشاعرين ابوالقاسم حالت وبشرى البستاني قد تأثّرا بأدب المفارقة، ولهذا نجد أنَّ بين الأدبين في إيران و عراق قواسم مشتركة عديدة. فنرى أنَّ المفارقة أدت إلى ظهور مشتركات بين الترعات القومية للشاعرين، وأسلوب التعبير عنها، والمضامين المشتركة في نتاجاتهما؛ فتتجلّى الروح الثورية الملتزمة تجاه الظلم و الإستعمار الذين تشاهد في أشعارهما، ولاتكاد تفوت مناسبة وطنيّة أو قوميّة دون أن يكون لها نصيب من شعرهما.و أهمّ نتائج هذه الدراسة: تجلّي حبّ الوطن، الحركات ضدّ الإستعمارية، الحريّة و العدالة في أشعارهما و هذه النتائج تسبّب بإستخدام المفارقة التصويرية في شعر بشرى البستاني وابوالقاسم حالت؛ و المنهج الذي اعتمدناه في هذه المقالة الوصفي التحليلي.

الكلمات الرئيسة: الشعر، المفارقة التصويرية، بشرى البستاني، التناقض، ابوالقاسم حالت

١. دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة فرهنجيان، طهران، إيران
٢. استاد مساعد بجامعة پيام نور، طهران، إيران

المؤلف المختص: زهرا سعيدي
البريد الالكتروني: Saidi.zahra@ymail.com

تاريخ الوصول: ١٤٤٤/٠٦١/١١
تاريخ القبول: ١٤٤٤/٠٨/٠٥

المقدمة

يقتضي تناول المفارقة في شعر روّاد الشعر الحرّ تحديد مفهوم مصطلح الروّاد. وتحديد الرواد- هنا- محكوم بركنين رئيسين هما التأريخية والتعبيرية، أي أننا أخذنا بالحسبان بدايات كل واحد منهم، واستمراريته حتى رسوخ الحركة الشعرية الجديدة، وعمق تأثيره في تثبيت الشعر الحرّ بوصفه شعراً، وفي تأسيس حداثته، وفي مدى إسهامه في نشره وتطويره. و يشير د.سي ميويك[1] في كتابه « Irony and the Ironic» إلى مفهوم المفارقة الذي قد تطوّر بشكل بطيء جدّاً في إنجلترا كما تطوّر ذاک المفهوم في بقيّة دول أروبا الحديثة،حيث كانت المفارقة طريقة في معاملة خصم في الجدال، و في نهاية القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر اكتسبت كلمة «المفارقة» عددًا من المعاني القديمة.و يرى أنّ المفارقة تنقسم إلى قسمين رئيسيّين يصعب الفصل بينهما، هما المفارقة اللفظيّة و مفارقة الموقف، و يحاول أن يبرز في المفارقة «تضادّ المخبر و المظهر» حيث نجد أنّ صاحب المفارقه يقول شيئًا لكنّه في الواقع يقول شيئًا آخر مختلف تمامًا، إذ المفارقة مطمئنّة إلى أنّ الأمور هي على ما تبدو عليه و لا يحسّ أنّها حقيقة مختلفة تمامًا، إذ المفارقة تطلب تضادًّا أو تنافرًا بين الحقيقة و المظهر و أنّها تكون أشدّ وقعًا عند ما يشتدّ التضادّ (أحمد غنيم، ١٩٩٨: ٢٣٨). والمفارقة ملمح فني أفاده الرواد من تراثنا العربي على الرغم من قلة نماذجه، وعدم تسميته، بوساطة إفادتهم أيضا من اهتمام الغرب بها ولاسيما في العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين. ولا شك في أن تأثر الروّاد ب إليوت[2] الذي شاعت في شعره المفارقة، دافع واضح للاهتمام بها. وهي ملمح فني و ميدان خصب يمكن أن تجني منه التمثلات الشعرية والدراسات الأسلوبية والنقدية ثماراً ناضجة وبذوراً صالحة للبذار من حيث إنَّ المفارقة وسيلة أسلوبية تنتج الشعر وتثريه. فتفهم الشاعر لبنيتها وأثرها الأسلوبي يمكنه من رؤية ما لم يكن يراه من قبل، ومن التعبير عما يجول في ذهنه و عما يحس به تجاه المرجعية المشتركة تعبيرا فنيا صادما. فالمفارقة مبادرة متفجرة من رؤيا الشاعر، لها وظيفة فنية إثرائية، قادرة على منح الشاعر الذي يقتنصها ويشكلها تشكيلا فنيا، التفرد والتميز، وليس في تفهم الشاعر لها أو لغيرها من وسائط الفن عيب، إذ إنَّه بذلک يضيف إلى مواهب الشعر عنده دراية الدارسين لأصول الفنّ. (Hornby,2010 : 839)

ابوالقاسم حالت شاعر كبير له مساحته على الساحة الشعرية الإيرانية فقد ابتكر أسلوباً مميزاً للقصيدة. وجنباً عليها في الأدب العربي توجد شاعرة بشري البستاني وهي شاعرة وناقدة وصحافية عراقية التي تنشد أبياتاً غرّا تدافع عن الوطن وحياضه. هذان الشاعران نظما القصائد المقاومة في دواوينهم الشعرية التي لهما قواسم مشتركة.و قد لانبالغ إذا قلنا إنّ عددًا قليلاً من الشعراء يستطيع التعبير عن المفاهيم المقاومة، فالمقاومة بحاجة إلى شاعر واعٍ فطنٍ يستطيع ان يستلهم من مواقف

1. D.C. Muecke
2. Thomas Stearns Eliot

مجدّدة مواقف متباينة، و أن يصل إلى عقل المتلقّي و وجدانه بطريق وعر لايجيد سلوكه إلاّ الواعون و ليس اللغة الشعرية حول المفارقة، الغاية بحد ذاتها ولكنها وسيلة لبلوغ هدف نبيل، إنَّ الباحث يقوم بالمقارنة حول مفهوم المفارقة بين ابوالقاسم حالت و بشرى البستاني بمنهج الوصفي التحليلي.

أسئلة البحث

نواجه في هذا المقال عدّة أسئلة و نريد أن نجيب عنها:

ما هي المفارقة التصويرية و ما هي أنواعها؟

لمَ يوظّف الشاعران بشرى البستاني وأبوالقاسم حالت هذا العنصر الفنّي؟

فرضيات البحث

- المفارقة التصويريّة فنّ يستخدمه الشاعر المعاصر لإبراز التناقض بين طرفين متقابلين بينهما نوع من التناقض و تشمل تعريفات مثل أن يقول المرء عكس ما يعني، والهزوء والسخريّة. وتنقسم المفارقة التصويريّة إلى أقسام مختلفة وهي المفارقة اللاشخصيّة، مفارقة الاستخفاف بالذات، ومفارقة التنافر بالبسيط، المفارقة الدراميّة، والمفارقة ذات الطرفين المعاصرين، والمفارقة ذات المعطيات التراثيّة.
- كان بشرى البستاني وأبوالقاسم حالت يستخدمان هذا العنصر الفنيّ في أشعارهما بالأشكال المتعدّدة لابراز هواجس أنفسهما و آمالهما و هى وسيلة ايحائية لابعاد تجربتهما الشعرية و رويتهما لواقعهما التعايشى. و في هذا السبيل يتمتّعان من الوسائل التعبيريّة الخاصّة وهي المفارقة التصويريّة الّتي تدور لوصول البستاني وحالت إلي غاياتهما دورًا هامًّا.

خلفيّة البحث

إنّ البحث عن المقاومة بين الشعراء و المقارنة بينهما كثيراً لايعدّ و لايحصى ولكن هاتان الشاعران لم يبحث حتّى ـفيما نعلمـ ونحن نشير إلى البحوث التي تعالج بجزء من أشعار ابوالقاسم حالت و البستاني: مقالة يتمحور بـ«مظاهر أدب المقاومة فى شعر بشرى البستانى» الكاتب: اصلانى، سردار؛ كهورى،محسن غلامحسين؛ في مجلة لسان مبين، الربيع ١٣٩٥ - العدد ٢٣ ، صص ١ - ٢٢. انتشر بحثاً آخر «ياد ياران» الكاتب حسن ذوالفقاري، مجلة رشد آموزش زبان و ادب فارسى، شتاء ١٣٨٢ش، العدد ٦٨، صص ١٦-٢١. مع هذا حتّى الآن لم يبحث عن هذا الموضوع في إيران و البلدان العربية.

الإطار النظري

مفهوم المفارقة

إن الأثر الكبير الذي أسهم به مصطلح "المفارقة في النقد الشعري الحديث"، يحتم علينا أن نحدد ماهية هذا المصطلح وحدوده، قبل أن نكشف عن قيمته البنائية والوظيفية؛ فإثبات المصطلح و التغلغل فيه ملمح منهجي، على الرغم من أن هذا المفهوم الرئيس في النقد الأدبي ما يزال في حال تطور (ميويک،١٩٨٧: ٢٥) وبغية توضيح مصطلح المفارقة المنقول، عبر الترجمة، إلى اللغة العربية، ليس من زاوية تاريخية، إنما من زاوية فنية، ارتأينا أن نستعرض هذا المصطلح مقترنا بالمقابل الأجنبي، في أول الأمر، ثم ننتقل إلى من استعمله دون أن يقرنه بمقابله. ولما لم يكن للمفارقة مقابل واحد بل مقابلان، على الأشيع، عملنا على معالجة الأمر بطريقة معكوسة، أي نتابع ترجمة المقابلين، عند عدد من النقاد و المترجمين للتوصل إلى المفهوم. وهذان المقابلان هما (paradox) و (irony) ولنبدأ أولا بالمقابل (paradox). ترجم الدكتور "نوفل نبوف" بالمفارقة، وترجمها "كمال أبو ديب" في كتابه "الرؤى المقنعة" بالمفارقة أيضاً؛ وبمراجعة معجم أدبي وجدنا أن المفارقة تعني في الفلسفة: إثبات القول يتناقض مع الرأي الشائع في موضوع ما بالإسناد إلى اعتبار خفي على هذا الرأي العام حتى وقت الإثبات(كالين موكه، ١٣٨٩ ، ص٢٥) بعد هذه الإشارات الموجزة إلى ورود ترجمة بالمفارقة، نعود لنقول إنَّ الدكتور عبد الواحد لؤلؤة يقوم بترجمة كتابي "د.سي.ميويك" (irony) و (irony and the ironic) **وسمّاه** "المفارقة"، و "المفارقة وصفاته". وقد عرف "ميويك" المفارقة تعريفاً أوليا بأنها "صيغة بلاغية تعبر عن القصد باستخدام كلمات تحمل المعنى المضاد. والمفارقة أخف من الهزء والسخرية لكنها أبلغ أثرا بسبب أسلوبها غير المباشر، لذلك يتطلب إدراكها ذكاء وحسا مرهفا"(ماكوين،١٩٩٠: ٩٥). وأشار إلى أن (هاكون شفالييه) يرى أن "الميزة الأساس في المفارقة تباين بين الحقيقة والمظهر"(ميويک،١٩٩٣: ٤٥).

عناصر المفارقة التصويرية

و قد ذهب ميوك إلى أنَّ للمفارقة خمسة عناصر هامّة تميّزها:

تضادّ المخبر و المظهر: الذي يقوم على تظاهر المرء بخلاف ماهو عليه، فصاحب المفارقة يقول شيئاً لكنه في الحقيقة مختلفٌ تماماً، وهذا ما نلمسه مثلا في صدور الأبيات التي تمثل المظاهر الخدّاعة والزائفة لأولئك-الممدوحين- المستخفّين بالحق، في حين تمثل أعجازها الحقيقة الضامرة والمتوارية خلف أستار الرياء، فهم يُظهرون خلاف ما يبطنون. (ميويک،١٩٩٣: ٤٦).

العنصر الكوميديّ: كذلك تقوم المفارقة على عنصر كوميدي يبرز من خلاله تضاد المفارقة بالألم المشوب بالكوميديا، فتتضارب فيه العواطف والأفكار في سخرية مُرّة تثير الضحك الذي سرعان ما يتلاشى على الشفاه.

الغفلة المطمئنة: وتعني انخداع الضحية واتصافها بالسذاجة الفكرية والقناعة البلهاء بمظاهر تتفاوت في درجاتها من الكبرياء والقناعة يصطنعها صاحب المفارقة متبجّحاً بعدم علمه إيّاها على وجه الحقيقة، فهي غفلة مصطنعة من الشاعر فعلية لدى الضحية. (rasmussen,2005 :2)

عنصر التجرّد: التجرّد القائم على اصطناع الشاعر(صاحب المفارقة) لصفات وأساليب معينة تتسم بالموضوعية والصفاء والجدّية والحيادية، متنصّلاً عنها فيبدو وكأنّ الأمر لا يعنيه.

العنصر الجماليّ: آخر العناصر في المفارقة وهو العنصر الجمالي في أكثر من صورة: في اكتمال الصورة الكلية المعتمدة على تحقيق أكبر قدر من التركيز والتكثيف، وفي استعماله للبناء الدرامي القائم على السرد القصصي. (أحمد غنيم، ١٩٩٨: ٢٤٠).

حياة الأدبية لبشرى البستاني و أبي القاسم حالت

بشري البستاني هي شاعرة وناقدة وصحافية عراقية، ولدت في مدينة الموصل وتلقت فيها دراستها الابتدائية في المدرسة العراقية، والثانوية في المدرسة المعرفة واعدادية الموصل المركزية.(البستاني،٢٠١١: ٦٤٥) ثم انتقلت إلى بغداد لتكمل دراستها الجامعية في قسم اللغة العربية بكلية التربية- جامعة بغداد، وعادت إلى الموصل بعد نيلها شهادة البكلوريوس بمرتبة الشرف لتعمل مدرسة لمادة اللغة العربية في مدارسها، ثم انتقلت بعد نيلها شهادتي الماجستير والدكتوراه بدرجة امتياز "مع التوصية بطبع الرسالة والأطروحة" انتقلت إلى التدريس الجامعي في كلية آداب جامعة الموصل وما تزال فيها نالت لقب الأستاذية في العام ١٩٩٨ ولقب الأستاذ الأول على جامعة الموصل في العام ٢٠٠٠. وشاركت البستاني خلال مشوارها العلمي والثقافي في أعمال أكثر من خمسين مؤتمرا علميا في الجامعات العراقية والعربية وأكثرمن خمسين مؤتمرا ثقافيا وإبداعياعراقيا وعربيا وعالميا. كما مثّلت العراق في مؤتمرات علمية وإبداعية عالمية وعربية منها مؤتمر المرأة الدولي في براغ ومؤتمر الثقافة والفنون في ألمانيا ومؤتمر المبدعات العربيات في تونس وبيروت وعمان، وقد تناولتها موسوعة "أعلام الموصل في القرن العشرين" للدكتور عمر الطالب. عملت مدرسة اللغة العربية في اعدادية الموصل ودار المعلمات ومعهد المعلمين، ومديرة الاعدادية الكفاح حتى عام ١٩٨١. عملت أستاذة للأدب والنقد في كلية الآداب / جامعة الموصل ١٩٨٥وما تزال تعمل فيها حتى الآن. أشرفت على الفعاليات الإبداعية للطلبة في تربية نينوى طيلة عملها فيها. شاركت في الأنشطة الثقافية للمنظمات الجماهيرية من خلال مسؤوليتها عن لجنة الثقافة والإعلام والفنون في الاتحاد العام لنساءالعراق ١٩٧٤ - ١٩٩٤. عملت عضوة في اللجنة المركزية للإشراف على الامتحانات الوزارية العامة في جامعة الموصل. مسؤولة لجنة

الإشراف على الأنشطة الإبداعية الشبابية في الأدب بجامعة الموصل من عام ١٩٨٩ وحتى الآن. ساهمت في تأليف أكثر من عشرة كتب في الأدب والنقد والاجتماع وحقوق الإنسان منها: كتاب ملتقى البردة، والمرأة والتنمية، وحقوق المواطنة، والمسرح في الموصل، وفي النقد الإسلامي، وستة كتب في ملتقيات مهرجان المربد الشعري ببغداد من عام ١٩٩٦ - ٢٠٠٢. مستشارة في مجلتي آداب الرافدين، والتربية والعلم الأكاديميتين. رئيسة تحرير سلسلة "لأن" دراسات في اللغة و الأدب والنقد الصادرة عن مؤسسة "السياب" للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - لندن، رئيسة تحرير مجلة "حروف" الالكترونية الصادرة عن مؤسسة السياب، محررة كتاب "التداولية في البحث اللغوي والنقدي" مؤسسة السياب. حاصلة على وسام العلم من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مرتين و وسام الإبداع مرتين من وزارة الثقافة والفنون، وشارة المرأة الماجدة من الاتحاد العام لنساء العراق، فضلا عن أكثر من اربعين شهادة تقديرية من مؤسسات علمية وثقافية عراقية وعربية وعالمية .(البستاني،٢٠١١: ٦٤٥)

إنَّ أبالقاسم حالت يلقّب بأبي العينک (١٢٩٨-١٣٧١ش) شاعرٌ و مترجمٌ إيراني ولد في طهران سنة ١٢٩٨ و بعد أن أكمل دراساته الإبتدائية و المتوسطة اشتغل في شركة النفظ الوطنيّة حتي أن تقاعد عنه. أبوالقاسم حالت تعلّم اللغة العربية و قام بنشد الشعر سنة ١٣١٤ و له ديوان شعر الذي يستوعب قطعة الغزل و القصيدة و الرياعي و المثنوي. و كانت آثاره يشمل بالفكاهيات، ديوان أبوالعينک، ديوان خروس لارى، ديوان شوخ، گلزار خنده، پروانه و شبنم.(احساني اصطهباناتي،١٤٠٠: ٣١)

أنواع المفارقة التصويريّة عند بشرى البستانى و أبوالقاسم حالت

و يلاحَظ أنّ «ميوک» قد نظر في تقسيمه لأنواع المفارقة و ضحيّتها و جعلها بناءًا على ذلك عدة أنواع أهمّها المفارقة اللاشخصيّة، و مفارقة الاستخفاف بالذات، و مفارقة الفجاجة، و مفارقة الكشف عن الذات، و مفارقة التنافر البسيط، و المفارقة الدراميّة، و مفارقة الأحداث. حيثما قسّم علي عشري زايد أنماط المفارقة إلى طبيعة الطرفين المتناقضين، و جعلها بناءًا على ذلك شكليين أساسيّين، و هما المفارقة ذات الطرفين المعاصرين و المفارقة ذات المعطيات التراثية (أحمد غنيم،١٩٩٨: ٢٣٩). و نحن نوضّح في هذه المقالة بعض أنواع المفارقة في أشعار بشرى البستانى و أبوالقاسم حالت حسب تقسيماته:

المفارقة اللاشخصية

هي طريقة في اتخاذ المفارقة لاتستند إلى أيّ وزن يمنح لشخصيّة صاحب المفارقة حدثًا يخفي نفسه وراء قناع الكلمات، فكلماته وحدها أو تعارض تلک الكلمات مع ما نعرف، تنتج المفارقة، و هو يتميّز عادةً بجفاف أو صرامة في الأسلوب، و تكون النبرة نبرة متكلّم عاقل ينطلق على رسله متواضع غير عاطفيّ(غنيم،١٩٩٨: ٢٤٠). عندما يستتر صاحب المفارقة خلف قناع كلماته المعارضة للواقع

المألوف،حيث نرى كثرة هذا النوع من المفارقة في أشعار العربي و الفارسي و يلبس الشاعر قناعًا و يخفى وراءه و يودع لكلماته المتناقضة مع الواقع يكشف ما يصوّره من المفارقات و من ذلك قول بشرى البستانى التي تستتر البستاني خلف كلماته التهكميّة:

«طه ..
مَا أنزَلنَا عليكَ النَارَ لِتَشقَى
هَذا بَلَدٌ آمنٌ ...
زَرعُوا فيه لَهيباً، / لكن ظَلَّ يُقَاوِمُ
زَرعُوا فيه الحَنظلَ / لكن طَلَعَ النَرجِسُ
كَتبَ الطُلابُ بِدَرسِ المَنهَجِ
نَحنَ الأعلُونَ ...»

(البستانى، ٢٠١١: ٢٣١)

أو في قصيدة أخرى نشاهد وجهاً آخر من المفارقة اللاشخصية:

«أغمَضُ عَينَيكَ تمرّنُ، نِم
موسيقِى عَصركَ هذي يَا وَلَدى ...
في الوَطنِ العَرَبي/ أمريكَا أهدَتكَ صَوارِيخَ وَ دَبّابَات
وَ رَصاصَاً أهدَتكَ وخَامَاً أبيَضَ
يُصلِحُ في كُلِّ الأوقاتِ
أمريكَا أهدَتكَ قَذائِفَ يُورَانيُوم
كَى تَعقَمَ / كَى تَتسممَ
قَالَ الطِفلُ / مَامَا أكرَهُ أمريكَا»

(البستاني،٢٠١١،ج٣: ٢٢٧)

إنَّ الشاعرة تجسّد في هذه الأبيات، المفارقة بشكل جيّد و قد لبست البستاني قناعاً و تخفي نفسها وراء الكلمات و تركت لكلماتها المتناقضة مع الواقع أن تكشف عمّا تصوّره من مفارقات. و كانت البستاني يرينا التضادّ بين المظهر و المخبر و هو ميزة رئيسيّة في المفارقة و منها التناقض بين «أهدى» و «صواريخ و دبّابات» و حينما يقول: أمريكَا أهدَتكَ صَوارِيخَ وَ دَبّابَات. و المفارقة بين أجزاء الشعر واضحة حيث يهتمّ الشاعر أن يهيّج عواطف شعب العراق بالسخريّة المريرة و التناقض الصارخ بينهم و الواقع العربيّ و هذه الكلمات المتناقضة تكشف ما يصوّره من المفارقات و يبقي أعمق أثر في الكلام و يبدو

واضحًا أنّ الشاعرة تسعى أَن تبقى في ذهن المتلقّي أكثر من الصورة للواقع، التناقض مع الإعلام و التصريحات القائمة على الادّعاء.

و هكذا يتحدّث أبوالقاسم حالت عن الذي يتجلّى فيه المفارقة اللاشخصية حيث يخفى الشاعر نفسه وراء القناع و الكلمات الّتي هي لم تعرّف قصدَه من الجملات و الكلمات المتوخّاة، و يدور الكلمات حول التناقض الذي يلاحظ بينها. هكذا نشاهد هذه المفارقة في قصيدة «دروغ شاخدار»:

امروز، این کشور بود، در خرمی رشک جنان	اعضاء دولت سر بسر، هم کار کن هم کاردان
از کوشش و سعی و عمل، با هریکی صدهانشان	آن است کاری تر از این، این است کوشاتر از آن
هر یک بتدبیر و خرد، چون کالنینند و لنین	شکر خدا کاین سرزمین، گردیده چون خلد برین ،
کوشند بیش از پاسبان در محو سرقت سارقین	شکرخداکاین سرزمین گردیده چون خلد برین

(حالت، ۱۳۷۰: ۱۳۴)

كما يلاحظ في الأبيات المذكورة يلبس الشاعر قناعاً ليبقى مجهولاً و يخفي نفسه وراء الكلمات و يعبّر عما يريد و يجسّد الشاعر الظرائف السيئة التي تقضي فيه الإيران و كانت أعضاء الدولة يشتغلون كثيراً و هذا الكلام التهكميّة و السخريّة و إنّ هذه صور التناقض من المفارقة اللاشخصيّة من منظور نفسي تنمّ عن حالة الشاعر تحت وطأتها فرسم لنفسه صوراً يتجسّد فيها اليأس و القنوط و الفشل أمام اللصوص الإيرانية التي تنصبون في مناصب الحكومية.

مفارقة الاستخفاف بالذات

هي طريقة في اتخاذ المفارقة التصويريّة، يلبس فيها صاحب المفارقة قناعًا ذا أثر إيجابيّ في هيأة تقمّص شخصية، حيث يحمل نفسه إلى المسرح في شخص امرىء جاهل، سريع التصديق، جادّ، مفرط في الحماس، يعمل على التقليل مِن قدر نفسه مستغلاًّ ما يعطيه من انطباع عن نفسه ليكون جزءًا من وسيلة المفارقة (أحمد غنيم،۱۹۹۸م: ۲۴۱). و قد وظّف أبوالقاسم حالت و بشرى البستاني هذه الطريقة في التصوير عمّا أراداه عدّة مرّات، و منها قول البستاني في قصيدة :

«وَ بيتيَ كانَ على وَشَكِ النَوم
الياسَمينُ غَفَا... اَلسَروُ كانَ سَيغفُو
وَ فَرَّ الحَنينُ إلى نَخلِ أهلِي
لِضَربِ الرّقابِ
وَ شَدّ الوثَاقِ
لِضَربٍ بِلا فِديةٍ،

فَمتَى تَضعُ الحَربُ أوزَارَها
عُشبُهَا في العيونِ ثَوى مَاؤهُ
عُشبُهَا في ظُهورِ الخيولِ»

(البستاني،٢٠١١: ٣٤٠)

في هذه القصيدة تخفي الشاعرة نفسها وراء قناع الكلمات و تصوّر صاحب المفارقة أي البستاني نفسه في شخص امريء ساذج، سريع التصديق، مقلّلاً من قدر نفسها و قومها، و هناك يوصل نفسه إلى أعلى مراتب الجهل و الإفراط في السذاجة و تبدو الحيرة و الدهشة لمن قرأ شعره و هذه السذاجة تنتج المفارقة و تكشف عن فظاعة الواقع العربيّ و عن هولاء الرؤساء اللّذين يخضعون لعمليّة الاستعمار و الاستثمار في بلادهم و هذه العلمية من وراء الكلمات الرمزية.

و من هذا المنطلق نرى أبوالقاسم حالت أيضاً يتحدّث عمّا يريد و يستخدم هذا العنصر الإبداعي لبيان الظلم و الفساد المسيطر على مجتمعه بيد انجليزيين. ويحذو شعبه حذو الضلالة، وهناک مكان يحاصره ملامح الركود و الخمود و الموت، و الشاعر يخفي نفسه وراء القناع و يتكلّم ممّا يطلب ولكن يقع نفسه كشخص سريع التصديق - الذي ليس له غير الإعتراف بما يقوله - و جاهل مفرط في الحماسة في نهاية الأمر يقلّل من قدر نفسه ليكون جزءاً من المفارقة، و منه قول حالت فى قصيده "دست غيب".

دست غیبی است درین ملک که صد کار کند — ره زند راه برد، زور دهد، زار کند
گه ترا تاج دهد، گاه ترا تیغ زند — گه بسر گل نهد گه بپا خار کند
صبح، گر طایفه ای را بتو مایل سازد — شب همان طایفه را، خود زتو بیزار کند
او بهر جای که با هیچ ترا کرده عزیز — در همان جا بهمان هیچ ترا خوار کند

(حالت، ١٣٧٠: ۴۴)

إنَّ الشاعر يستفيد من نمط مفارقة الاستخفاف بالذات وهو يتطرّق فيه بعمل الإنسان والشدائد والنعمات التي ترتبط بذلک العمل حيناً يواجه بالتاج والعطاء الوافر و حيناً آخر يواجه بالمصائب والمشاكل وهذه المفارقة ذو علاقة وشيجة بين عمل الإنسان ووصول إلى العطايا.

مفارقة التنافر البسيط

تعتمد هذه المفارقة على وجود تجاور شديد بين قولين متناقضين، أو صورتين متنافرتين من غير تعليق، و قد برع الشاعر في توظيف هذه المفارقة في أكثر من موضع في قصائده، و البستاني يصوّر هذا المفارقة بسذاجة عندما يقرأ القارئ يفهم غرض الشاعر منه و إنَّ الشاعر يجسّد التناقض و التنافر بين

الكلمات بالعبارات القليلة و البسيطة (أحمد غنيم، ۱۹۹۸م: ۲۴۵). من ذلك قوله في قصيدة « سِيدّتِی ... / مَريكةٌ وَظيفةُ الدَليلِ..»:

مَحرُوقَةٌ أصَابِع الازميلِ/ الشَوكُ فَوقَ تاجُ امرَأةِ العَزيزِ..
يُنبِئُ عَن عَاصِفَةِ تلُوحُ..
وَ شَاهدِ مَجرُوحِ
يُوسِفُ في الجَبِّ أم السِيَدةُ المَليكةُ
تَبحُثُ عَن أريكةِ
لاثِنينَ.. مَأخُوذينَ بِالوَجدِ وَ بِالقَطيعَةِ
يُوسِفُ .. أم أصَابعُ العَذرَاءِ
تَرفَعُ عَن غَمَامَةِ المَسَاءِ
رِدَاءَهَا»

(البستانی،۲۰۱۱: ۸۹)

حيث صوّر الشاعر التناقض بين (دوز و كلک) و (صدق و صفا) و يعتقد بأن الانسان لم يقدر على النجاح و التنمية دون أن يسير سبيل اللصوص و الرياء و يشجّع القارئ بهذا السلوک و هذه صورة تهكّمية و سخرية التي يعانی عكس ما يقوله.و هذا التنافر واضح بين قولين متناقضين. يوظّف حالت المفارقة بصورة بسيطة و ساذجة أيضاً كما نرى في الأبيات التالية، و يستخدم الشاعر هذا العنصر الفني لإبراز مما يريد من صراحة القول و سذاجته مباشرة دون أي اختفاء المقصود.و إنَّ أبوالقاسم حالت في قصيدة يصوّر المفارقة الساذجة بين كلام يتحدّث عنه الحكوميون:

بيا بيا كه شويم آشنای دوز و كلک — كنيم صدق و صفا را فدای دوز و كلک
چون من بدوز و كلک پای بند باش و بگوی — سر من و در دولتسرای دوز و كلک
قسم بموت كه آخر كلاه خواهد رفت — بر آن سری كه ندارد هوای دوز و كلک
ز كار مشكل كس عقده‌ای گشوده نشد — مگر بپنجه مشكل گشای دوز و كلک
گناه كردن و تهمت بديگری بستن — بنزد بنده بود منتهای دوز و كلک
بغير مردم گمراه، پيروی نكنند — ز رهبری كه بود رهنمای دوز و كلک

(حالت، ۱۳۷۰: ۳۵)

كذلک يتحدّث حالت في مكان آخر حول هذه الصورة من المفارقة البسيطة الّتي تكوَّن كلامه في قصائده العديدة مملوءً بهذا العنصر الفنّي.حيث يبدو هذان التركيبان المتناقضان «دوز و كلک» و «مشكل گشا» بديعين و لهما جاذبية رائعة؛ لأنّ الحكومة في الحقيقة تعتبر المكافح المسئول لتهريب المخدّرات و بينما صارت الحكومة نفسها ذات أفيونٍ و تنفع أو تخسر في معاملاتها. و هذا الأمر يوجد المفارقة الفادحة الّتي هي تخالف ذاتيات كلّ حكومة و نظام في العالم.و هكذا لم يصبح اللصّ سيّداً و الشاعر استفاد من المفارقة الساذجة.

المفارقة الدرامية

و لما كانت المفارقة الدراميّة تشكّل عماد المسرح فهذا لا يعني اقتصارها على الجانب الدراميّ فحسب، فهي قد ترد في الملحمة و الشعر القصصيّ، و تقوم على جهل الضحيّة بالموقف الّذي هي فيه، و تبدو المفارقة الدراميّة أبلغ أثرًا إذا ما كان كلّ من المتلقّي «الجمهور و القارئ»، و شخص آخر في التمثيليّة أو القصّة على وعي بجهل الضحيّة غير الواعية لما يصدر عنها من كلمات تناسب الموقف الحقيقيّ الّذي لا يعين، و هذا اللون من المفارقة ندركه في المغزى القصصيّ الدراميّ الّذي وظّفته البستاني؛ أنَّ بشرى البستاني تخاطب الجنرالات الأمريكي اللذين ينهبون العراق :

«الجنرالاتُ الأمريكان
سرقوا ملياري دولار
ثمناً للأعمار
بعراقٍ لايملک (شيتَ) دواءٍ واحد
لأنين الأنقاض و أورام الأسلاکِ
و لا حفنةَ نور للظلمات
الجنرالات الأمريكان ...
فرّوا بجلود القرصان ...
استيقظ يا وطني ...
طال الإغماءُ ...
فنبضک تحتَ السماعةِ كان سليم»

(البستاني،٢٠١١: ٢٣٦)

انَّ الشاعرة وهي تحاول ان ترسم لنا صورة لبشاعة هذه الحضارة فانها تسعى الى ابراز كل ما يعزز هذا المشهد المأساوي، عبر حركة الفعل الشعري (تدور)، اذ تشكل الشاعرة من الفعل المضارع منظومة من المعاني المتعددة التي تضفي نشاطا حركياً مكثفاً لصورة اللازمة الشعرية، والشاعرة وهي تصور

لحظة تاريخية حاضرة، فانَّها تستحضر ماضيا أليما عبر سلسلة من الانتكاسات التي تعرضت لها الأمة فى تاريخها الطويل ، فالفعل (تدور) يضعنا أمام صفحة من احتلال بغداد على يد التتار ، وبدوران عجلة التاريخ التي لا تهدأ عادت هذه الحروب مرة أخرى:

«ثانية يوغل هولاكو في قمصان المدن التعبي
ثانية يقطع هولاكو
شريان الحبر الأسود ...
هولاكو يترصدني ...
يقطع رأسي، يودعه في صندوق مقفل ...
يرميه في البحر
يدور البحر اللعبة ترتد على نحر البارجة الأمريكية ...»

(البستاني،٢٠١١: ٨)

إن هولاكو من خلال الأفعال التي نسبت اليه يصير يد الأمريكي الشرير ، بينما تتكثف إرادة شعب كامل وملايين أمة غفيرة لتصير ذاتا تمثل المجموع هي الذات الشاعرة ، أن همجية التار التي قتلت وعبثت ودمرت وحاولت قطع شريان الحضارة الانسانية في بغداد (شريان الحبر الأسود) ، لم تنته بانتهاء احتلال التتار لبغداد ، ذلك أن عجلة التاريخ بقيت تدور القرون كثيرة على الأمة ، تحمل حقداً متوارثاً فمرة ترفع راية الحروب الصليبية، ومرة الاستعمار، ومرة تأتي لتعلن راية التحرير ونشر التقدم والاستقرار ، اللعبة نفسها ولكنها بأسلوب جديد وبنوايا متعددة ، وأهداف اكثر دماراً.

المتهم الضحيّة هناك هو شعب العراق و هم لايدرون سبب هذا الدمار و انتداب بلدهم، و الجنرال الأمريكي يقوم بما يشتهي من سرقة و لصّ، و سيامة الخسف إلى الشعب، و يطلب الجنرال قتل الشعب عمّن يريد، و الشاعرة تعدُّ جمهورَ العراق عبيداً و عيشهم في بوار و هلاكة، و عندما يستمرّ البلد في الدمار و ضيق ملک يبني لنفسه القصر الشامخ و وهوب من البلاد و نقود الحكومة.كلّ هذه المفارقات سلسلة من الأحداث الدراميّة الّتي تحدث في هذا المسرح القصصيّ.و الشاعرة طوال هذه القصيدة تقوم بالهزوء و السخريّة و تصوّر البستاني في ذهن المخاطب عدّة من المفارقات المتتالية الدراميّة ليوقع أثرًا عميقًا في المخاطب.

يحيى أبوالقاسم حالت في القصيدة « دروغ شاخدار» صورة حيّة من الأوضاع الأقتصاديّة السيئة التي سيطرت على الإيران و كانت السوق و المجلس تشبه بالورطة ولكن الشاعر يجسّدها في صورة دراميّة مرّة:

از بهترین بنگاهها، تثبیت قیمت ها بود — تا آن زمان کاین سازمان، فکر لباس ما بود
عزان نخواهد زیستن، گر ماهی دریا بود — احسنت بر اعضاء آن، کز همت آنها بود
گر گرگ دارد پالتو، ور میش دارد پوستین — شکر خدا کاین سرزمین، گردیده چون خلد برین
شد مجلس از لطف و صفا، خلد برین باغ ارم — نبود وکیلان را بسر، سودای دینار و درم
این یک بعفت بی بدل، آن یک به دانش بیقرین — شکر خدا کاین سرزمین، گردیده چون خلد برین

(حالت، ص١٣٤-١٣٥)

كما نلاحظ أنَّ الشاعر قد وظّف قصيدة في صورة درامية من وضع الإيران في ذلک الزمن وكان الكذب والإرتشاء هو المحور الرئيسي للمجتمع حيث تسرّب هذا العمل السيئ في أنحائه.وفيما نرى في القصيدة أنّ أبالقاسم حالت يرمز بمفردات مختلفة (گرگ/ پالتو) و هي دالّ على العدوّ والتملّق في إطار درامي.

المفارقة ذات المعطيات التراثيّة

شاع في شعرنا العربيّ الحديث في المرحلة الأخيرة بناء المفارقة التصويريّة عن طريق استخدام بعض معطيات التراث لإبراز التناقض بينها و بين بعض الأوضاع المعاصرة. المفارقة التصويريّة ذات المعطيات التراثيّة تقنّية فنّيّة تقوم على إبراز التناقض بين بعض معطيات التراث و بين بعض الأوضاع المعاصرة، و هي تقوم على أنماط ثلاثة، منها المفارقة ذات الطرف التراثي الواحد و المفارقة ذات الطرفين التراثيّين، و المفارقة المبنيّة على النص التراثيّ (أحمد غنيم،١٩٩٨م: ٢٥٣).إنَّ بشرى البستاني تشير إلى إجراء العدالة و الإنتصار الذي يحقّق في الوطن العربي و تطمح الشاعرة نظرها إليه، و ذلک اليومٌ تصبحون الأحرار بعيداً عن القيود و الإستثمار:

أسياد قريشٍ سدّوا أبوابَ الساحةِ
لكن مرّ محمدُ بالراية
إذ تسقطُ عيناکَ
على شرفةِ روحي
يموج العرشُ و تنكشف الأسرار..
و يجيءُ الفجرُ بحلّةِ صوتِکَ
أخضر، أزهرَ، نورانيَّ
و تزهو ثانيةً، في قمم الوطن العربيِّ»

(البستاني، ٢٠١١: ٣٣٧-٣٣٨)

إنَّ مفهوم الوطنية لا يختلف عن مفهوم القومية اختلافاً كبيراً، لانَّ حب الوطن بالطبيعة يشتمل المواطنين الذين ينتمون الى ذلك الوطن، كما أن حب الأمة يتضمن الأرض التي تعيش عليها تلك الأمة، من هنا كان التقارب واضحا بين مفهومي الوطنية والقومية:

من بابلٍ تتصاعد الألواح
نحو قيامة الموت المجيد
من بابلٍ ترقى الحجارةُ
نحو تاج الأفق
عبر سواعد النخل العتيد
من بابلٍ بدأ الخليلُ،
و خطّ في سفر الحقائق:
فاعل، متفاعلن
و رمى الرقائق،
و الحرائق
و الرقى ....
فليبدأ العزفُ العظيم ...
هذا الضلالُ نشيدنا نحو الهدى
هذا الضلالُ المستحيلُ ...»

(البستاني،٢٠١١: ٢٢٥)

فالشاعرة هنا تؤكد على رمزية التواصل والخلود من جهة وعلى حوارية انسان هذه الأرض مع السماء باستلام الرسالة وتبليغها من خلال تصاعد الألواح التي هي رمز للرسالة هذا السلاح الذي يقف حائط بوجه الأعداء دون الغناء والانكفاء، وهنا نجد أنفسنا أمام تداخل نصي من خلال مفردة (الألواح) بقوله تعالى: (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ)(الأعراف: ١٤٥)، وكذلك حضور عملية المفارقة الحاصلة في (قيامة الموت المجيد) فكيف يكون الموت مجيدة وهو موت؟ فثمة فارق نوعي بين الموت العادي وبين الموت المجيد هذا الموت الذي يسمو إلى أعلى مقامات الانبعاث الحضاري... فتأكيد الشاعرة هنا على هذا الموت ما هو الا دليل على رمزية هذا الموت ورمزية أبعاده من خلال تكرار لفظة (بابل) المرتبطة بعنوان القصيدة بوصف العنوان " العتبة الأولى لفهم النص أو البهو الذي تدلف منه إلى دهاليز نتجاوز فيها مع النص عوالمه الممكنة، إذ هو البؤرة المركزية التي لا يمكن الاستغناء عنها في توضيح دلالته واستجلاء

معانيه، فالشاعرة تهدف إلى بث شعرية المفردة (بابل) من خلال استنطاقها لكينونتها عبر علاقات منظومة الدوال والمداليل لتفعيل الأثر الحسي

كان هذا نوع من المفارقة قلّما نراه في ديوان أبي القاسم حالت كما نشاهده في الابيات التالية الشاعر يدعو الناس في عدم الحياء في المجتمع الإيراني و كذلک التسؤل و كلّما الأعمال دون أهميّة بين الشعب:

گر به شهرت پایبندی خودستائی را بچسب
از حیا کردن، حیا کن، بی حیائی را بچسب
گر زهر کاری شدی وا مانده از بی عرضگی
در وزارتخانه‌ای فرمانروائی را بچسب
از وفا کردن بملت هیچ کس خیری ندید
قائد ملّت چو گشتی بیوفائی را بچسب
اندرین کشور که همچون مجلس مستان بود
گر ز خوش رقصی ملولی بدادائی را بچسب
مایه‌ی رنج است پاس آشنائی داشتن
در مقام آشنا نا آشنائی را بچسب
هیچ شغلی نیست در این مملکت بی قید و بند
شغل آزادی اگر خواهی گدائیرا بچسب

(حالت، ۶)

كما نلاحظ أنّ الشاعر يأتي بكلمات تخالف الواقع ويقول و يقصد عكس ما يتحدّث عنه في المفارقة: عليک أن تلتصق بالعجب وعدم الحياء و قصد الشاعر ابتعاد عن هذين الأمرين ولكن يمزجهما بالتهكّم والسخرية حتّى تركوها.

أمّا المفارقة ذات الطرف التراثيّ الواحد ففيها يقابل الشاعر بين الطرف التراثيّ و الطرف الآخر المعاصر (عشري زايد، ۲۰۰۸م: ۱۳۸). و من ذلك قصيدة «الفقر و السقام» الّتي يقول فيها: تركب الذات الشاعرة صوراً لغوية فيها تلميح تاريخي لترسم الحاضر العربي المليء بالخيانة بسرد احداث الماضي:

«و شريفهم في الليل
يضرب كفه / ماذا سنفعل دونما تتر
همو و عدوا سيأتون العشية
والعلقمي إذا تأخّر
من سنعطيه مفاتيح القضية
يختص تاريخ الرماح
على ظهور علوجهم
ترتج احذية التتار
على سفوح جباههم
يا ويل ماضيهم من الآتي ...»

(البستانی، ۲۰۱۱: ۱۷)

إنَّ السخرية هنا من التخطيط لفعل الخيانة تصل بالنصّ حدّ المرارة اللاذعة إذ تجتهد الذات الشاعرة في هذا المقطع لتأسيس تناصّ عبر التركيب المنزاح بألم، إذ تضيف عبر تمظهرات الاشارات النصّية المشتغلة على المفردة التاريخية و بلاغتها رؤيتها الرافضة من خيانة القائمين الحاليين المرموز اليهم ب (شريفهم) لتبرز المسكوت عنه بشعرية مفعمة بالرفض و الألم من الذين يملكون مفاتيح قضايا الأمة ولكنهم بدل الحفاظ عليها يسلمونها هدية للاعداء (والعلقمي إذا تأخر / من سنعطيه مفاتيح القضية) كما فعل العلقمي الوزير عام ۶۵۶هـ عن سابق اصرار و ترصد.

إنَّ بشرى البستاني تشير إلى إجراء العدالة و الإنتصار الذي يحقّق في الوطن العربي و تطمح الشاعرة نظرها إليه، و ذلک اليومٌ تصبحون الأحرار بعيداً عن القيود و الإستثمار:

«أسياد قريشٍ سدّوا أبوابَ الساحةِ
لكن مرّ محمدُ بالراية
إذ تسقطُ عيناکَ
على شرفةِ روحي
يموج العرشُ و تنكشف الأسرار..
و يجيءُ الفجرُ بحلّةِ صوتِکَ
أخضر، أزهرَ، نورانيَّ
و تزهو ثانيةً، في قمم الوطن العربيِّ»

(البستاني،۲۰۱۱: ۳۳۷-۳۳۸)

إنَّ الشاعر قد وظّف الصورة المفارقية مستخدماً من التراث و هو (قريش/ محمّد (ص)) ويشير إلى واقعة تاريخية في زمن النبي (ص) ويستفيد بتجربته الشعرية عوناً لتشكيل الصورة المفارقية هكذا نلاحظ أنّ بشرى البستاني ينشأ المفارقة ذات معطيات التراثية والمعاصرة.

النتيجة

نلخّص ممّا تقدّم أنّ المفارقة التصويريّة عند أبوالقاسم حالت و بشرى البستاني لها نتائج الهامّة الّتي فيما يلي:

- تتشكّل المفارقة التصويرية عندهما من التجارب الحياتيّة و الصراعات السياسيّة الّتي يشتركان فيها و هما يران في أنفسهما تجاه بلاد العراق و إيران دورًا هامًّا و هو الصحوة الشعبيّة إزاء المستعمرين و من

هذا المنطلق يتمتّعان أبوالقاسم حالت و بشرى البستاني من هذا العنصر الفنّي لكي ينتقل الى الشعب مضامينهما ضدّ الإستعمارية في عهد الصدام و البهلوي بشكل السخرية و التناقض.

- و الهدف القريب للمفارقة هو ايهام القارئ بأنّ المراد هو المعنى القريب الظاهر في حين أنّ المعنى المراد بعيد و مستتر، و بذلک يتحقق الهدف الحقيقي للمفارقة و هو ادهاش القارئ و تحفيزه على تأمل النصّ و اعمال الفكر و الحواس للوصول إلى مرامي المنشئ.

- و قد تبيّن من محاولة دراسة هذه التقنّية من تقنّيات القصيدة الحديثة، مدى و غنى و روعة ما يحاولان كلا الشاعران أن يوفّرانها لتجربتهما الشعريّة من أدوات فنّيّة لا حدود لقدرتها على الإيحاء و التصوير. و قد نمت هذه الظاهرة في شعرهما فهي ظاهرة فنّيّة في لغة القصيدة الحديثة يستخدمانها ابوالقاسم حالت وبشرى البستاني لإبراز التناقض بين طرفين متقابلين بينهما نوع من التناقض.

- لقد أرادا أبوالقاسم حالت و بشرى البستاني من خلق المفارقة و جعلها ديدن أشعارهما التعبير عن سخطهما من الواقع العربي و الفارسي الأليم و إبداء السخرية و التناقض منه لما آل إليه الواقع العربي و الفارسي من ضعف و استكانة، و جهل و حبّ المال حتّى لو كان على حساب وطنهما و النّاس، و أرادا أن تكون أشعارهما صرخة بوجه كلّ ما يؤخر نهوض أمتهما، و يجعلانها أمّة إنسانية متحضرة تعيد لأنفسهما مجدها عبر قيمها الّتي نشأت عليها مع التفاعل الحضاري و التطوّر الحاصل في العالم.و قد لانبالغ إذا قلنا إنّ عددًا قليلاً من الشعراء يستطيع التعبير عن المواقف الفاجعة بطريقة ساخرة و مقنعة و مؤثّرة، فالمفارقة بحاجة إلى شاعر واعٍ فطنٍ يستطيع ان يستلهم من مواقف مجدّدة مواقف متباينة، و أن يصل إلى عقل المتلقّي و وجدانه بطريق وعر لايجيد سلوكه إلاّ الواعون و ليست السخرية غاية بحد ذاتها ولكنها وسيلة لبلوغ إلى هدف نبيل، و ليست كل سخريّة مفارقة، فالسخريّة المبتذلة و الساذجة و المتهافتة لا مكان لها في عالم المفارقة.

المصادر و المراجع

إحساني اصطهباناتي، محمد أمين؛ عنايت اله شريف بور، محمدرضا صرفي، (١۴٠٠)، تحليل مربع تنشى طنز در فرايند نشانه‌معناشناسى شعرى از ابوالقاسم حالت، **مجلة البحوث الشعرية لجامعة شيراز**، العدد ۴٧، صص ۴۶-٢٩.

أحمد غنيم، كمال (١٩٩٨). **عناصر الإبداع الفنّيّ في شعر أحمد مطر**، القاهرة: مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى.

البستاني، بشرى (٢٠١١)، الديوان، عراق: منشورات البستاني، الطبعة الأولى.

عشري زايد، علي (٢٠٠٨).عن بناء القصيدة العربيّة الحديثة، القاهرة: مكتبة الآداب، الطبعة الأولى.

حالت، ابولقاسم ، (١٣٧٠)، **ديوان خروس لارى** ، چاپ چهارم، تهران: سنايى.

كالين موكه، داگلاس (١٣٨٩).**آيروني**، ترجمة: حسن افشار، طهران: نشر مركز، الطبعة الأولى.

ماكوين، جون (١٩٩٠)، **الترميز**، ترجمة: عبدالواحد لؤلؤة، بغداد: دار المأمون

ميويک ،دي.سي (١٩٩٣).**موسوعة المصطلح النقدي؛المفارقة وصفاتها**، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، المجلد الرابع، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، الطبعة الأولى.

S. Horny, oxford Advanced learners Dictionary, Tehran: Daneshpazhoh. rasmussen, joel (2005) between irony and witness, new york: t&kclark.

COPYRIGHTS

© 2024 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

ارجاع: زهرا سعيدي ، محمدرضا بيگي ، دراسة مقارنة المفارقة التصويرية بين بشري البستاني و ابوالقاسم حالت، دراسات الأدب المعاصر، السنة ١٦، العدد ٦١، الربيع ١٤٤٥، الصفحات ٣٩-١٩.